ضرورة الوعي الديني والثقافي حيال حقائق المجتمع

المكان: محافظة كرمانشاه

الزمان: 1390/7/25ش. 1432/11/19هـ. 2011/10/17م.

المناسبة: زيارة الإمام الخامنئي لمحافظة كرمانشاه

الحضور: حشود من أهالي مدينة پاوة في اليوم السادس من زيارته لمحافظة كرمانشاه

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أبي القاسم محمّد وعلى آله الأطيبين وصحبه المنتجبين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أشكر الله تعالى شكراً كثيراً لأن وفقني مرة أخرى بعد سنين طويلة للحضور في هذه المدينة وبين الحشود المتحمّسة والعطوفة والمختارة لهذه المنطقة. أنا مسرور جداً لحضوري بينكم أيها الحشد الكبير المتحمّس والحميمي من أهالي پاوة الأعزاء، وكذلك الأهالي الأعزاء من جوانرود، وروانسر، وثلاث باباجاني الذين تجشموا عناء المجيء إلى هنا. لا شك أن هذا اللقاء الحار والحميمي والمفعم بالعاطفة سيبقى بالنسبة لي ذكرى لا تنسى، كما أن ذكرياتي السابقة عن پاوة لا تنسى.

لا بأس أن أذكر لكم يا شباب پاوة الأعزاء هذه الذكرى، وهي أنني في المرة الأولى التي التقيت فيها جماعة من أهالي پاوة كان ذلك في الشهور الأولى بعد انتصار الثورة وكنا في شورى الثورة. كنا أعضاء في شورى الثورة. رأيت عدداً من الشباب المتحمس الجذاب حسن المظهر جاءوا إلى شورى الثورة بالزي الكردي، وطلبوا منا وقتاً فورياً وضرورياً. التقيت بهذه الجماعة الشابة المتحمسة. ما قالوه هو أن أعداء الثورة في منطقة پاوة وأورامانات يريدون الهجوم هجوماً عسكرياً على الأهالي الثوريين والتشدّد معهم، فساعدونا لنستطيع المقاومة والصمود ضد أعداء

الثورة هؤلاء. هذا يعود لشهور معدودات بعد انتصار الثورة. ربما لا يستطيع أحد تصوّر أن يكون هناك من المنطقة الكردية شباب متدينون مؤمنون بالإسلام، وشجعان، ومضحّون بأنفسهم في الحقيقة، مستعدون لتحمّل أعباء الدفاع عن المدينة وعن منطقة أورامانات. ما كانوا يتوقعونه هو مجرد أن تساعدهم الأجهزة المسؤولة – والتي كانت في ذلك الحين محدودة جداً، ولديها الكثير من المشاكل والقيود والنواقص – وتمدّهم بمقدار من السلاح.

ثم اكتسبت هذه المنطقة بعد ذلك تميزاً في الدفاع ضد أعداء الثورة. قبل بدء الحرب المفروضة شكل شباب هذه المنطقة بأنفسهم وحدة عسكرية لحرس الثورة الإسلامية في منطقة أورامانات وپاوة، وساعدهم الحرس الثوري، وراحوا يدافعون عن هذه المنطقة. هذه الجبال الشاهقة، وهذه الأراضي الوعرة خضعت مقابل الهمم الرجولية والشجاعة التي أبداها شباب هذه المنطقة. قبل أن تتدخل الأجهزة المسؤولة أبدى الأهالي أنفسهم المقاومة مقابل أعداء الثورة.

وقبل مرحلة الحرب العسكرية شهدت هذه المنطقة صراعاً سياسياً. أي في فروردين من سنة (1358ش ــ 1979م) بعد شهر ونيف من انتصار الثورة حيث حصل استفتاء الجمهورية الإسلامية، حظر أعداء الثورة في هذه المنطقة وفي المناطق الأخرى المشاركة في الاستفتاء، لكن أهالي پاوة كانوا من الذين أبدوا، على الرغم من إرادة أعداء الثورة ولمواجهتهم، أعظم أنواع المشاركة في الاستفتاء في فروردين سنة **1358**. ثم جاء الدور للمقاومة العسكرية.

خلال فترة الحرب جئت إلى پاوة سنة: **1360**. وكانت الأجواء صعبة. آنذاك كان يمن للمرء أن يلاحظ أن الأعداء يحاولون فرض أجواء غير آمنة على المنطقة. في بدايات شهر فروردين(أبريل) أو منتصفه كانت الثلوج لا تزال تغطي الأرض، وذهبنا إلى المرتفعات. وجدت أن من كان معنا يصرّون على أن هذه المنطقة غير آمنة ويجب العودة. أي إن المرتفعات المشرفة على المدينة لم تكن آمنة في ذلك الحين. في مثل هذه الظروف وقف أهالي پاوة ونخبتها وشبابها المؤمن وقاوموا واستطاعوا تسجيل هذه المكانة الممتازة لهم. هكذا كانت المنطقة. وأذكر هنا پاوة لأنها كانت المركز وأساس القضية، وإلا فإن المنطقة كلها التي تشمل يومذاك روانسر، وجوانرود، وثلاث باباجاني، وباقي المناطق الصغيرة شاركت كلها في هذه الحركة العظيمة. وكانت پاوة هي المحور والمركز.

كان التدين ولا يزال من خصوصيات الأهالي هنا. ثمة خصوصيتان في منطقة پاوة تحضّ الإنسان على الاستحسان. إحداهما خصوصية التدين والالتزام بالمعرفة الدينية وأسس الدين والشـــريعة. والخصوصية الثانية الاستنارة والثقافة. شباب هذه المنطقة – حسب اطلاعي وكما لاحظـــت في تقارير دقيقة – شباب مثقفون. وجانب كبير من هذه الخصائص يعود لهذا الرجل العالم المجاهـــد حضرة الماموستا قادري رجل الدين العالم والمثقف. عالم دين كهذا وفي هذه الفترة بل في كـــل الفترات الحساسة ينفع الناس والمجاميع الجماهيرية، حيث يستطيع تشخيص الأمـــور وإدراكهـــا بوعي وبصيرة، ويكون في وسط الساحة. عالم الدين الذي ينسحب جانباً ويقول للناس اذهبـــوا أنتم وتحركوا وبادروا واعملوا لن يصل إلى أية نتائج. عالم الدين الناجح هو الذي يتحرك ويقول لنتحرك، لا أن يقول تحركوا. عالم الدين يجب أن يكون وسط الساحة وفي مقدمة الناس ومن أهل الإقدام والمبادرة. ولحسن الحظ فقد شاهدنا نماذج متعددة لذلك بين علماء الـــدين في المنطقـــة الكردية. الذين يعادون هؤلاء الأهالي بسبب تدينهم ويعادونهم بسبب ثوريتهم ويعادونهم بسبب حبهم لوطنهم العزيز، هؤلاء الأعداء الشياطين يعارضون أكثر ما يعارضون هذا النوع من علماء الدين.. علماء الدين المتواجدين في وسط الساحة، والمستعدين للجهاد والتضـــحية، وكـــأنهم مصابيح هداية. أنظر اليوم إلى مدينة پاوة ومنطقة أورامانات فأرى أن مستوى التعلـــيم عـــال، ومستوى المعلومات مرتفع، والشباب دارسين وواعين ومتدينين. هذه ميزة كبيرة جـــداً لهـــذه المنطقة. فشكراً لله عليها.

طبعاً، المشاكل التي ذكروها مشاكل حقيقية، ونحن على علم بها. من همومي التي تقلقـــني هـــي قضية البطالة في هذه المحافظة، وقد طرحت هذا الموضوع في كلمـــتي العامـــة في كرمانشـــاه، وطرحتها مع المسؤولين أيضاً. وسوف يأتي المسؤولون في أواخر هذه الزيارة من طهران، ونطرح هذا الموضوع هناك أيضاً، كي تتخذ إن شاء الله قرارات فاعلة، ويمكن التقليل من جانب من هذا الهمّ على الأقل. الأرضيات لإيجاد فرص عمل في هذه المحافظة كثيرة. وفي هذه المدينة أيضاً ليست الأرضيات بقليلة، وإذا جرى التدبير إن شاء الله سيمكن توفير فرص عمل لقسم كبير من هذه الطاقات الشابة والمستعدة للعمل والمتعلمة.

المهم هو الحفاظ على الهوية الجمعية لشعب أو لجماعة بشرية معينة، مهما كان اسمهـــا. الهويـــة الإيرانية – الإسلامية لشعبنا وأمتنا حقيقة راسخة بفضل الثورة الإسلامية وببركة تواجد الشعب

في الساحة، وبفضل تدخّل الشعب ومشاركته في قضايا النظام الأساسية. العالم اليوم يعرف الشعب الإيراني بأنه مسلم إلى جانب وعيه وبصيرته وريادته وتقدمه في مختلف الميادين. وهذا ليس بالشيء القليل. خصوصاً اليوم حيث انطلقت التحركات الإسلامية في العالم الإسلامي، وبوسع الشعب الإيراني أن يمارس دوره الفاعل.

طبعاً، ليست لدينا أية دعاوي قبال هذه الشعوب.. لا نقول لنكن نحن قادتكم وتعلموا منا، أبداً، ليست لدينا مثل هذه الادعاءات. كل شعب يجد طريقه ويسير في دربه بمواهبه وشخصياته وقدراته، ولكن لا شك في أنه توجد عيون وأنظار مسمّرة على الشعب الإيراني في هذه البلدان التي استيقظت ونجت، مثل مصر وتونس وبعض الأماكن الأخرى، وحتى البلدان التي لا تزال تحكمها أنظمة مفروضة طاغوتية لكن الجماهير فيها قد استيقظت، لأن الشعب الإيراني أثبت طوال ثلاثين عاماً قدراته وسعته العالية في الميادين الصعبة. لذلك ينظرون إلينا. ويمكننا أن نكون معياراً ومؤشراً لكل الذين ينظرون في هذه البلدان للشعب الإيراني.

حينما نرفق التزامنا بالإسلام ومبادئ الإسلام بالعقلانية والتقدم العلمي والتواجد في الميادين المختلفة للعلم والقضايا الاجتماعية والسياسية، فسيكون هذا نموذجاً. عندئذ ستنظر الشعوب لتنتفع من تجربة هذا الشعب. وهذا هو ما ينفع الشعب الإيراني، وينفع كذلك الشعوب في المنطقة، وسيكون مفيداً أيضاً إن شاء الله في المستقبل لتشكيل الأمة الإسلامية الكبرى.. الأمة الإسلامية المتحدة.

طبعاً لهذا النهج أعداؤه. هذه الأفكار التي نطرحها وتجري على ألسنتنا هي أفكار خطرت بعينها على بال أعدائنا. أعداء النظام الإسلامي، وأعداء الإسلام، وأعداء شعوب المنطقة الذين يريدون النهب والعدوان والتدخل والاستغلال، هم أيضاً فكروا بهذا، وقالوا إذا تحول الشعب الإيراني بتقدمه وتطوره العلمي والتقني ومشاركته الدبلوماسية القوية الفاعلة إلى معيار فإن الشعوب الأخرى سوف تتبعه، لذلك يحاولون الحؤول دون ذلك، ولهذا يعملون على التفرقة والشقاق.

من الأدوات الدائمة التي يستخدمها أعداء الشعوب المسلمة لبث الخلافات هو قضية الاختلافات المذهبية بين الشيعة والسنة وما إلى ذلك. يختلقون معارك ويوجدون خلافات ويؤجّجون الحروب بين الإخوة، ويضخّمون الاختلافات ويعظمونها، ويقللون من أهمية مواطن

الاشتراك والاتحاد. يضخمون شيئاً صغيراً ويسلطون عليه الأضواء. ويصغرون كل هذه المشتركات بين الإخوة السنة والشيعة ويهمّشونها. هذا ما حصل دائماً، ويحصل الآن أيضاً.

وقفت الجمهورية الإسلامية مقابل هذه المؤامرة منذ اليوم الأول. والسبب هو أننا لا نهتم للأقاويل. هذه هي عقيدتنا. قبل تأسيس النظام الإسلامي، كان إخوتنا وكبار النهضة وكبار شخصيات النضال الثوري في ذلك الحين – ولم يكن ثمة في ذلك الحين شيء من الحكومة الإسلامية والجمهورية الإسلامية – عملوا وبذلوا الجهود باتجاه الوحدة بين الشيعة والسنة. كنت شخصياً منفياً في بلوشستان. ومنذ ذلك الحين ولحد الآن أنا صديق وقريب وحميمي مع العلماء السنة الحنفيين في مدن بلوشستان – من قبيل إيرانشهر وسراوان وزاهدان – الأحياء منهم والحمد لله. كنت منفياً هناك، وأجهزة ذلك الزمان لم تكن تريد أن تكون لنا أنشطة وفعاليات، ومع ذلك قلنا لنعمل ما من شأنه أن يكون علامة على الوحدة بين الشيعة والسنة في هذه المدينة. وقد خطرت في ذهننا ذلك الحين فكرة أسبوع الوحدة – ولادة النبي الأكرم (ص) من الثاني عشر من ربيع الأول حسب رواية أهل السنة إلى السابع عشر من ربيع الأول حسب رواية الشيعة – وعملنا بها في إيرانشهر، فاحتفلنا من الثاني عشر إلى السابع عشر من ربيع الأول. كانت هذه فكرة عميقة وليست من أفكار اليوم والأمس.

لينظر الإخوة المسلمون ويروا على أي أساس يقوم اتحادهم؟ هل هو مجرد كلام باللسان أم واقع قائم؟ نحن نرى أن معارفنا الدينية واحدة، وتوحيدنا واحد، ومعادنا واحد، ونبوتنا واحدة، وصلاتنا وصيامنا واحد، وحجّنا واحد، وأعداؤنا نفس الأعداء، وأهدافنا ومبادئنا ومصالحنا مترابطة ببعضها – الشعوب المسلمة من شيعة وسنة – فكيف يمكن أن ننفصل عن بعضنا؟ العدو يريد ارتكاب هذه الجريمة بالقوة. لذلك كانت الجمهورية الإسلامية منذ البداية إلى جانب أخوتها الفلسطينيين، والحال أنه لا يوجد في فلسطين – على ما في بالي – شيعة على الإطلاق، أو إذا كان ثمة شيعة فهم قليلون جداً. لقد اعتبر الإخوة الفلسطينيون هذه الديار كديارهم، والحال على نفس الحال لحد الآن.. يأتون ويذهبون. ما من بلد إسلامي آخر من المذاهب السنية المتنوعة عامل الفلسطينيين بهذه الطريقة العطوفة النقية المخلصة المجانية. العدو يرى هذا، لذلك لا يريد حصول ذلك، ولا يريد للأمة الإسلامية أن تتلاحم وتتحد.

استطعنا في إيران الإسلامية أن نحبط هذه المؤامرة والحمد لله. لقد عقد الشيعة والسنة في بلادنا همهم على ذلك. ومن الأجزاء المؤثرة في هذه العظمة والشموخ أنتم الأهالي الكـــرد الســـنة الشافعية في هذه المنطقة. لقد عرضتم هذه الوحدة وهذا الاتحاد والإخلاص والصفاء، وصـــفعتم العدو على فمه، وهذا شيء جد ممتاز وقيم.

إنني أصرّ على أن يتصرف الجميع في كل أنحاء البلاد، سواء في المناطق التي يقطنها السنة والشيعة إلى جوار بعضهم، أو المناطق التي يسكنها الشيعة فقط، أو المناطق التي يعيش فيها السنة فقط، أن يتصرفوا بطريقة تفهم العدو أنه عاجز عن بث الخلافات بين المذاهب الإسلامية في هذا البلـــد بذريعة الاختلافات الطائفية والمذهبية، وإلا فإن العدو إذا نجح في ذلك فاعلموا أنه لن يكتفـــي بهذا. إذا استطاع لا سمح الله الفصل بين الشيعة والسنة فسوف يقصد بعد ذلك الســـنة، وإذا وجدهم متحدين عمل على بث النزاعات والخلافات بينهم. البعض شافعيون والبعض حنفيـــون والبعض مالكيون والبعض من أتباع هذه المدرسة الأصولية وآخرون من أتباع مدرسة أخرى.. العدو لن يتركنا لحالنا.

سبيل النجاح هو أن لا يتراجع المرء أمام العدو حتى خطوة واحدة، وإلا فإن التراجع أمام العدو خطوة واحدة سوف يشجع العدو في التطاول والإيغال. من مفاخر الجمهورية الإسلامية أنهـــا لم تتراجع طوال هذه الأعوام الثلاثة والثلاثين أمام الأعداء حتى خطوة واحدة. مع أن الضـــغوط كانت شديدة، الضغوط العسكرية والأمنية والمقاطعة الاقتصادية والضغوط السياسية، والضغوط الإعلامية، لكننا لم نتراجع. وأقولها لكم يا أعزائي أيها الإخوة والأخوات، ويا شباب هذه المنطقة الواعين المثقفين، اعلموا أن الشعب الإيراني ومسؤولي البلاد سوف لن يتراجعوا بعد الآن أيضاً حتى خطوة واحدة مقابل ابتزاز الأعداء وضغوطهم.

رحمة الله على الماضين الشجعان من هذه المنطقة. رحمة الله على الشهيد چمران، وعلى الشـــهيد كشوري وعلى الشهيد شيرودي الذين تجوّلوا في هذه المنطقة بمروحياتهم. شهداء مثل الشـــهيد ناصر كاظمي وشهداء آخرون كانوا في هذه المنطقة، والكثير من الشهداء من شباب هذه المنطقة الذين ضحّوا بأنفسهم. قبل الكلمة جاء هنا في الأسفل عدد من الإخوة الأعزاء وجرى تعريفهم: ابن شهيد، وابن شهيد، وابن شهيد. أبناء الشهداء الأبرار شبّوا اليوم وترعرعوا. رحمة الله عليهم وعلى الأمهات اللواتي ربّينهن في أحضانهن، ورحمة الله على معلميهم وأساتذتهم.

أؤكد على أن هذا السياق من الوعي الديني والثقافي الموجود والحمد لله بنحو بارز في پاوه، يجب إن شاء الله أن ينتشر ويتسع ويستمر.. الوعي الديني، والوعي التاريخي، والوعي الإسلامي، والبصيرة حيال حقائق المجتمع. لقد صبر الشعب الإيراني، ولقد صبرتم أنتم وقاومتم وانتقلت المقاومة من جيل إلى جيل. وقد ترك كل هذا حالياً آثاره فاستيقظت الأمة الإسلامية. لا يتصور المستكبرون أن بوسعهم قطع سلسلة هذه الثورات والصحوات الإسلامية في المنطقة وإطفاء جذوتها، أبداً. لا مراء أن حركة الصحوة هذه ستستمر، وسيكون هناك مستقبل أفضل بانتظار هذه الشعوب.

أتقدّم لكم بالشكر مرة أخرى.. وللحضور المحترمين ولمسؤولي هذه المنطقة وكذلك للمناطق الأخرى في كرمانشاه. ذهبنا قبل أيام إلى گيلان غرب، وقدّرت وحييت أهالي گيلان غرب وإسلام آباد وقصر شيرين، ومن الضروري أن أكرّم وأحيي أهالي سر پل ذهاب الذين قدموا تضحيات كبيرة. لقد ذهبت بنفسي مرات عديدة لمعسكر أبي ذر. المساعدات التي قدّمها الأهالي والصمود الذي أبداه أهالي تلك المنطقة وكل محافظة كرمانشاه قيم ومهم جداً. وستكون تأثيراته إن شاء الله مستمرة في تربية الجيل الصاعد في هذه المنطقة، وسيترك تأثيره في التقدم المتصاعد في المنطقة.

نتمنى أن يوفق المسؤولون المحترمون إن شاء الله لمعالجة مشاكل هذه المناطق، وخصوصاً منطقة پاوة وأورامانات، وأن نستطيع تصوّر مستقبل أفضل لكم أيها الأهالي الأعزاء وخصوصاً الشباب الأعزة في هذه المنطقة، وأن نتوقع هذا المستقبل ونأمله. أستودعكم الله جميعاً وأسأل التوفيق لكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.